دِرَاسَةٌ تَارِيخِيَّةٌ لِلْآثَارِ السَّلْبِيَّة فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِي الْمُقْتَدَرِ باللهِ (295–320هـ/908–932م)

د.محمد عبده علي محمد صالح
كلية الآداب/ جامعة الحديدة/ اليمن
malwsaby723@gmail.com

المُلخَّص:

يقدِّم هذا البحث موجزاً تاريخياً عن الآثار السلبيَّة في اختلاف المذاهب والفِرَق الدينيَّة الإسلاميَّة بين أهل العلم وتأثير ذلك على المجتمع والحياة العلمية والعامة في العصر العباسي الثاني ولا سيما في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله حتى فترة سيطرة البويهيين على الخلافة العباسيَّة وفرض المذهب الشيعي مذهب رسمي للدولة العباسيَّة منذ سنة 334هـ/945م. فمنها: آثار سياسية كالادعاء على الخصوم بأنهم يعملون مع الفرق الإسلامية ضد الدولة، وتلفيق التهم، وأخرى اقتصادية كقطع الرواتب والمنح والعطايا وفرض الحصار، ونفسية كالحسد والنبز والكره والاشاعة والكيد، ودينية كالطعن في صحة العقيدة، وتعليمية كالاقتصار على التعليم لأتباع المذهب الواحد وإخفاء المؤلفات العلمية وعدم الالتزام بالأمانة العلمية عند التأليف، واجتماعية كالمعايرة بالنسب والتأثير على حياة العامة، وجنائية كالضرب والسجن والقتل.

كلمات مفتاحية: التعصب، المذهبي، الحنابلة، الشيعة، الشائعات، التحول.

A historical study of the negative effects in the different Islamic sects in the era of the Abbasid Caliph Al- Muqtadir Billah (295-320 AH / 908-932 AD)

Dr. Muhammad Abdo Ali M. Salih
malwsaby723@gmail.com

Abstract

This research presents a historical summary of the negative effects of the different Islamic religious sects and sects among scholars and their impact on society and scientific and public life in the second Abbasid era, especially during the reign of the Abbasid Caliph al-Muqtadir Allah until the period of the Buyihis' control of the Abbasid Caliphate and the imposition of the Shiite sect as an official doctrine of the Abbasid state Since the year 334 AH / 945AD. Among them are: political effects such as claiming against opponents that they are working with Islamic groups against the state, and fabricating charges, economic ones such as cutting salaries, grants and gifts and imposing siege, psychological such as envy, hate, rumors and maliciousness, religious such as challenging the validity of belief, and educational such as restricting education to followers of the same sect and concealing scientific literature. The lack of commitment to scientific honesty when writing, social, such as calibration of lineage and influencing the life of the public, and criminal, such as beating, imprisonment and murder.

Keywords: Intolerance - doctrinal - Hanbali - Shiah - rumors - transformation .

المقدِّمة

تبنَّى العباسيون منذ قيام دعوتهم سنة 98هـ/717م سياسة ركَّزت على الدين، وجعلت منه أحد الأسس الرصينة التي قامت عليها دولتهم[1]، وكانت واحدة من خطوات تلك السياسة تقريب العلماء، فقامت علاقة وثيقة بين العلماء والخلفاء منذ العصر العباسي الأول، وأسهم العلماء بدور فاعل ومؤثِّر أحياناً في توجيه ودعم نفوذ الدولة، وكانت الخلافة العباسيَّة أكثر حاجة إلى مثل تلك العلاقة ولاسيما في عهد خلفاء العصر العباسي الثاني لا سيما في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله (295-320هـ/908-932م)؛ للإفادة من نفوذهم الديني، ومكانتهم الاجتماعيَّة لدعم نفوذه ومركزه السياسي والديني لمواجهة خصومه السياسيين والعسكريين ومجابهة التيارات الفكريَّة المناهضة للدولة في عهده.

كان التحيُّز لمذهب من المذاهب أو لفرقة من الفِرَق الدينيَّة منتشر منذ العصر الأموي واستمر حتى العصر العباسي الثاني[2]، فعندما كتب ابن المعتز[3] قصيدة يفتخر فيها ببني العباس على آل طالب فرد أبو القاسم التنوخي[4] بقصيدة قال في أولها:

أبى الله إلا ما ترون فما لَكُم * غُضابى على الأقدار يا آل طالبِ[5]

تُعَدُّ فترة حكم الخليفة المقتدر بالله من الفترات التاريخيَّة المهمة سياسيًا، ومذهبيًا، وفكريًا؛ لأنَّ الدولة كانت قويَّة على الصعيد الداخلي وإن كانت السلطات بيد الوزراء وقيادة الجيش آنذاك إلَّا أنَّ للخلافة هيبتها. وشهدت هذه الفترة نشاطًا علميًا مزدهرًا في شتى مجالات العلوم. وعلى الصعيد المذهبي كان مذهب الحنابلة هو مذهب عامة الناس في دار الخلافة في بغداد بالرغم من أنَّ المذهب الرسمي للدولة هو المذهب الحنفي.

لقد استعان الخليفة المقتدر بالله بالحنابلة لدعم نفوذه وتنفيذ توجهاته السياسيَّة والفكريَّة، ورحَّب الحنابلة بهذا التعاون مع الخليفة، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنَّ المقتدر بالله اتبع سياسة مذهبيَّة معينة، بل أنَّ الخليفة استعان بكل الأطياف السياسيَّة والفكريَّة التي وجد فيها عوناً وقوة لحكمه حتى على الصعيد الخارجي. إلا أنَّ تركيز الخليفة على الحنابلة، كان لعدة أسباب يأتي في مقدمتها: توافق سياسة الخليفة مع منهج الحنابلة وآرائهم، وربما كان الحنابلة في طليعة المذاهب التي تصدت للاتجاهات المخالفة والمعارضة للخلافة[6]، فضلاً عن قوة الحنابلة ونفوذهم في بغداد، ومناصرة العامة لهم، وكان هؤلاء الحنابلة أكثر الناس تعصُّباً لمذهبهم يثيرون الشغب والفتن[7]، وهذا الشغب يأتي في إطار خدمة مصالح الدولة وتنفيذ سياستها، إذ نجحوا — الحنابلة – بمنهجهم الديني في استقطاب العامة؛ لذلك وجد المقتدر بالله فيهم قوة مهمة ومهيأة لمساندة سياسته.

وعند دخول البويهيين بغداد سنة 334هـ/945م وسيطرتهم على الخلافة صار مذهب الدولة الرسمي هو المذهب الشيعي؛ إذن شهدت هذه المرحلة آثارًا سلبيَّة للتعصُّب المذهبي بين مختلف المذاهب والفرق الإسلاميَّة

التي سادت حينذاك، وترتَّب عليها آثارًا سياسيَّة، واقتصاديَّة، ونفسيَّة، واجتماعيَّة كان لها أثرها في حياة العلماء وطلبتهم وفي حياة العامة وقتذاك.

يهدف هذا البحث إلى توضيح الآثار السلبيَّة في اختلاف المذاهب والفِرق الدينيَّة في العصر العباسي الثاني ولا سيما في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله حتى زمن سيطرة البويهيين على الخلافة العباسية سنة 334هـ/945م وأثرها على حياة العامة والعلماء وطلبتهم.

يحاول هذا البحث الإجابة على السؤال الآتي:

ما الآثار السلبيَّة في اختلاف المذاهب والفِرق الدينيَّة في العصر العباسي الثاني ولا سيما في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله ؟ وما أثرها على حياة العامة والعلماء وطلبتهم؟

قُسِّمَ البحث إلى مقدِّمة وسبعة مباحث وخاتمة وقائمة بالهوامش والمصادر والمراجع. تناولت المقدِّمة أهمية الموضوع وأهدافه ومشكلته وهيكل البحث والمنهج المتبع في دراسته. تطرَّق المبحث الأول للآثار السياسيَّة كالادعاء على الخصوم بأنَّهم يعملون مع الفرق الإسلاميَّة ضد الدولة، وتلفيق التهم، وخُصِّص المبحث الثاني للآثار الاجتماعيَّة كالمعايرة بالنسب والتأثير على حياة العامة، وكان المبحث الثالث عن الآثار الجنائيَّة كالضرب والسجن والقتل. بينما تناول المبحث الرابع الآثار النفسيَّة كالحسد والنبز والكره والاشاعة والكيد، وقدَّم المبحث الخامس للآثار الدينيَّة كالطعن في صحة العقيدة، والتقليد، وتفسير الأحلام من منظور مذهبي، وبرز المبحث السادس للآثار التعليميَّة كالاقتصار على التعليم لأتباع المذهب الواحد وإخفاء المؤلفات العلميَّة وعدم الالتزام بالأمانة العلمية عند التأليف، وعرض المبحث السابع للآثار الاقتصادية كقطع الرواتب والمنح والعطايا وفرض الحصار. وخَلُصَت خاتمة البحث إلى النتائج والتوصيات التي بيَّنت قيمة وأهمية البحث وعالجت مشكلته، وأخيرًا تمَّ وضع قائمة بهوامش البحث إحالة وتعريفًا وتوضيحًا والمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

اتبع البحث المنهج التاريخي، بالرجوع إلى المصادر الأوليَّة والمعاصرة لزمن البحث والمصادر التي كانت قريبة من مدة البحث وما تلتها، سواء كانت كتب تاريخيَّة عامة أو كتب تراجم أو ببليوغرافيا، وأخذ منها المادة العلميَّة بعد مقارنة المصادر ببعضها للتثبت من صحتها، وتحليلها وتوظيفها في فقرات البحث المختلفة. ويمكن للباحث تقسيم بحثه كالآتي:

المبحث الأول: الآثار السياسيَّة

كان للتعصُّب المذهبي آثاره السياسيَّة على حياة العلماء والعامة، فمن ذلك أنَّه قَوِيَ نفوذ الحنابلة في عهد الخليفة المقتدر بالله، وظهر تأثير حركتهم، ولقي صداه لدى الدولة والمجتمع، ففي سنة 296هـ/909م عندما حدثت فتنة عبدالله بن المعتز وخلع الخليفة المقتدر بالله وتنصيب ابن المعتز خليفة مكانه، حاول أنصار ابن المعتز

كسب الحنابلة بزعامة البربهاري[8] لصفهم حتى تكون الغلبة لهم، لكن الحنابلة وزعيمهم البربهاري رفضوا ذلك ووقفوا مع الخليفة المعزول وتمكَّنوا من إعادته للخلافة، وقام عامة الحنابلة بنهب دور العناصر المعادية للخليفة المقتدر بالله التي كان لها ضلع في حادثة الانقلاب على الخليفة[9].

ويظهر أثر العامل المذهبي جليًّاً في السياسة في استخدامه ضد الخصوم والمنافسين، وادعاء صلتهم بفرقة من الفرق التي تعمل ضد الدولة بل خارجة على نظام الدولة آنذاك، فقد استغل أبو الحسن بن الفرات[10] سنة311هـ/ 923م العامل المذهبي لمصادرة أموال علي بن عيسى[11] – بعد أن عفي من الوزارة وتم حبسه– في المناظرة التي جرت بينهما بحضور الخليفة المقتدر بالله وادعى بأنَّ عليًا بن عيسى قرمطي؛ لأنَّه راسل القرامطة[12] ومنحهم مالاً.[13]

ومن آثار التعصُّب المذهبي استغلال الحاكم سلطته للقبض على المخالفين لمذهبه ومعتقده والتنكيل بهم، فقد ربطت الطبري علاقات جيدة مع أهل بلده طبرستان فقد كتب إليه أحمد بن عيسى العلوي[14] أبيات شعريَّة يُشير فيها إلى مكانة الطبري العلميَّة وثقته به وحرصه على صداقته وأخوته، وأجابه الطبري بأبيات تظهر تواضع الطبري وتقديره لأبي طاهر وإجلاله له[15]. ونقل ياقوت الحموي روايتين، الأولى عن أبي بكر أحمد بن كامل والثانية عن عبدالعزيز بن محمد الطبري مفادهما أنَّ أبا جعفر الطبري عندما رجع إلى بلاده طبرستان وجد ظهور فكر الرافضة[16] وانتشار سب الصحابة – رضي الله عنهم – بين أهلها، وعدم رضى بعض أهل العلم وطلبته عن ذلك؛ ولذلك طلبوا منه أن يملي على الناس وأهل العلم فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ففعل ذلك. وعندما عَلِمَ حاكم طبرستان – المتشيع– بما فعله الطبري أرسل في طلبه؛ فخشي أحد أهل طبرستان – ويبدو أنَّه من المقربين للحاكم ومن المحبين للطبري وكان شيخاً مسناً – أن يصيب الطبري منهم سوء بالاعتداء عليه؛ لذلك أبلغ الطبري بذلك الاستدعاء قبل وصول رسول الحاكم إليه؛ فغادر الطبري طبرستان وتعرَّض هذا الشيخ للأذى من الحاكم؛ إذ ضرب بالسوط ألفاً – ولعلَّ هذا العدد مبالغ به ولا يستطيع شيخ مسن البقاء على قيد الحياة مع عقاب كهذا، ولعل المنطق يحتم أن لا تقل عن عشر ولا تزيد عن مائة– وما يؤكد ذلك أن هذا الشيخ بقي على قيد الحياة بعد تعرضه لهذا العقاب؛ لذا عندما قَدِمَ هذا الشيخ بغداد فإن الطبري أكرمه وأخبر الناس بفضله عليه.[17]

ولعلَّ هاتين الروايتين تدل على أنَّ أهل طبرستان كانوا منقسمين مذهبيًّاً، فهم بالرغم من أنَّهم كانوا على المذهب الزيدي فإنَّ بعضهم شذّ عن هذا المذهب وتغالى بالتعصُّب حتى وصل بهم الحال إلى سب كبار الصحابة.[18]

ومن الآثار السياسيَّة السلبيَّة التأليف لمذهب معيَّن إرضاءً للسلطة الحاكمة، إذ ذكر ابن النديم بأنَّ مصنَّفات علي بن عيسى الرماني[19] التي صنَّفها في التشيع لم يكن مقنعًا بها، وإنما صنَّفها تَقِيَّةً لأجل انتشار مذهب التشيُّع في ذلك الوقت[20]. والرماني درس علم الكلام على يد أبي الحسن الأشعري، ومن جملة كتب أستاذه الأشعري التي أخذها عنه وكان بصيراً بها كتابه (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلِّين) [21]، ولكون الرماني على مذهب أهل السنة والجماعة فقد طعنت الروايات التاريخيَّة بسلامة تديُّنه حقداً مذهبيَّاً وبغضاً له من معاصريه من أهل المذاهب الأخرى.

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعيَّة

من الآثار السلبية المهمة في اختلاف المذاهب الإسلاميَّة الآثار الاجتماعيَّة، فقد ذكر السمعاني في ترجمته لأبي الدنيا[22]– وكان شيعي المذهب– أنَّه قَدِمَ بغداد بعد سنة 300هـ/912م وحدّث بالبواطيل عن الإمام علي بن أبي طالبτ[23]. وهذا يدل على انتشار التشيع وتعصُّب العامة له حتى نجد أناس مثل هؤلاء يختلقون الكذب على الإمام علي بن أبي طالبτ حتى تجذب أحاديثهم العامة فيتعلقوا بهم ظناً منهم صدق ما يرويه ابن أبي الدنيا وغيره عن علي بن أبي طالبτ، وهم بذلك يروِّجون للأساطير والخرافة حتى تغدو عند عامة الناس قصص واقعيَّة لها أثرها البالغ في حياتهم، وهم بذلك يعتقدون أنَّهم يجلّون الإمام علي بن أبي طالبτ ويظهرون محبتهم له. وهذا في حقيقة الأمر تعصُّب منحرف عن المقاصد والغايات التي نشدها علي بن أبي طالبτ والتي جاء بها الإسلام. وهذا يدخل ضمن إطار التأثير على العامة أو على بُسطاء الناس.

ومن الآثار الاجتماعيَّة تأجيج الفتنة بين العامة، بالرغم من موقف الحنابلة المساند للخليفة المقتدر بالله ودعمه ازاء الاتجاهات المخالفة له، فإنَّه لم يستطع أن يغض الطرف عن تجاوزاتهم فيما يتعلَّق بالوضع الداخلي، ممَّا شكَّل فوضى اجتماعيَّة؛ لهذا السبب اضطر في بعض الأحيان أن يتخذ بحقهم إجراءات صارمة تبدو قاسية بحقهم نتيجة موقفهم الداعم له؛ إذ أنَّ الخليفة المقتدر بالله حين وقعت فتنة بين العامة والحنابلة ببغداد سنة 306هـ/918م أمر بإلقاء القبض على جماعة من الحنابلة الذين تسبَّبوا في تلك الفتنة وأرسلهم إلى مدينة البصرة فحبسوا في سجنها[24]. واستمر تأثير الحنابلة في مدينة بغداد بعد عهد الخليفة المقتدر بل صاروا أكثر تأثيراً وعظم شأنهم وقويت شوكتهم.[25]

ومن الآثار الاجتماعيَّة السلبيَّة للتعصُّب المذهبي الطعن والمعايرة بالنسب، فبسبب المذهب نجد سوء معاملة بعض العلماء لمن يخالفهم مذهبهم، فقد تعرَّض محمد بن بدر[26] الذي كان على المذهب الحنفي سنة317هـ/929م لمعاملة سيئة من بعض فقهاء المالكيين والشافعيين وادَّعوا بأنَّه لايزال عبداً مبررين تلك الدعوى بأنَّهم لا يعلمون متى حصل أباه بدر على حريته وأنَّه ظلَّ من الأرقاء، ولم يكتفوا بذلك فقد اتهموا

محمدًا بكل قبيح في لسانه وملبسه، وجمعوا الشخصيَّات الاجتماعيَّة والتجَّار والأعيان والمشايخ من الشهود وكتبوا في ذلك محضراً، وكان من جملة من كتب هذا المحضر الفقيه المالكي أبو الذكر[27] وكتبت عدة نسخ من ذلك المحضر وأرسلت نسخة منه إلى العراق ونُسخة في ديوان القضاء وأودعت بقية النسخ عند أعيان المصريين.[28]

المبحث الثالث: الآثار الجنائيَّة

تذكر الروايات التاريخيَّة من الآثار الجنائية على حياة العلماء عن تعرُّضِ بعض العلماء للضرب وآخرون للحصار في بيوتهم، ومنهم من حُبِسَ حتى توفي في السجن، ومنهم من فَقَدَ حياته، فقد ذكر الذهبي في ترجمته للمحدث والمؤرخ محمد بن عثمان بن أبي شيبة بأنَّه: "لم يُرزق حظاً، بل نالوا منه. وكان من أوعية العلم"[29] فيحتمل أن يكون ذلك بسبب منافسيه من أصحاب المذاهب الأخرى فقد كان على مذهب الحنابلة.

فمن العلماء من فقدوا حياتهم بسبب التعصُّب المذهبي، حيث وجد النسائي أنَّ كثيراً من أهل مصر عندهم نُفْرَةٌ من علي بن أبي طالب τ؛ فلذلك صنَّف كتاب (الخصائص) لعلي بن أبي طالبτ يذكر فيه فضله وعلمه وسجاياه؛ وبسبب تأليف الكتاب السابق ذكره اتهموه بالتشيع[30]. وعندما قام بزيارة دمشق سأله رجل من أهلها أن يُحدِّثهم بشيءٍ من فضائل معاوية بن أبي سفيانτ، فامتنع عن الحديث عن فضائله وتكلَّم عن الجانب السلبي في سيرته. ثم خرج النسائي إلى الرَّمْلَة بفلسطين، فسئل – أيضًا – عن فضائل معاوية بن أبي سفيان فأمسك عنه، فغضبوا منه، وكانت ردَّة فعلهم انتقاميَّة، إذ قاموا إلى النسائي وطعنوه في جنبيه وأخرجوه من المسجد الجامع وهو مصاب إصابة بليغة بين الحياة والموت، فقام مرافقوه بمعالجته ثم حملوه إلى مكة لكنه توفي بها في شعبان سنة 303هـ/ فبراير سنة 916م.[31]

ومنهم من بَقِيَ في السجن حتى الوفاة، فقد حبس هارون الشاري — أي من شراة الخوارج– في قصر الخليفة المقتدر بالله وظلَّ محبوساً حتى مات حوالي سنة 303هـ/915م، وكانت الاجراءات التدبيريَّة المتبعة في أمر الشراة أن يُكتم موت من يؤخذ من أئمتهم لأنَّهم لا يرون إقامة غيره وهو حي.[32]

وقد يدفع العالم حياته بسبب علمه وفكره الحر الذي لم يقصد به الانحياز مع جماعة ضد أخرى، فقد ذكرت كتب التراجم بأنَّ أبا بكر الصولي[33] روى خبراً في حق علي بن أبي طالبτ مؤيداً به العلويين؛ فصار في موضع الاتهام وأباحت السلطة وعامة الناس دمه فأرادوا قتله، ولكنهم لم يتمكَّنوا منه؛ فقد استطاع الهروب منهم والاختفاء عن الأنظار.[34]

المبحث الرابع: الآثار النفسيَّة

من الآثار النفسيَّة البارزة للتعصُّب المذهبي هو الحسد، ففي شهر ذي القعدة سنة 302هـ/ مايو سنة915م خرج النسائي[35] – الذي صار أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعرفهم بعلم الرجال – من مصر متوجهًا إلى بلاد الشام؛ بسبب حسد بعض علماء مصر له وقيامهم بإيذائه ونشر الشائعات عنه، وذلك للمكانة العلميَّة التي بلغها وقتئذٍ فاضطر للخروج منها، فوصل دمشق في سنة 303هـ/ 916م.[36]

وذكر الزجاج[37] بأنَّ أبا موسى الحامض[38]كان يحسده حسداً شديداً ويجاهر بعداوته، وأنَّه كان كثير القدح والتهكُّم لسيبويه[39]؛ وربما أنَّ سبب هذا الحسد هو أنَّ الزجاج كان على مذهب الحنابلة.[40]

من الآثار النفسيَّة للتعصب المذهبي الهيمنة والسيطرة والخوف، فقد كان الشيعة لا يستطيعون زيارة قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما إلا متخفين خوفاً من أذى الحنابلة، وكانوا لا يتمكَّنون من النوح على الحسين وقراءة مراثيه إلا سراً؛ خشيةً من الحنابلة، وبلغ رئيسهم البربهاري أنَّ امرأة تنوح على الحسين τ فأمر أتباعه بقتلها.[41] ولعل التنوخي بالغ في هذه الرواية بأنَّ البربهاري أمر أتباعه بقتل تلك المرأة، وربما أنَّه أمر أتباعه بمنعها عن النياحة وأن تلزم دارها، صحيح أنَّ البربهاري – بحسب ما جاء في المصادر– كان شديداً على أهل البدع والمعاصي[42]. لكن يعتقد الباحث أنَّ شدَّة البربهاري لا تصل إلى الاستهانة بالأنفس والأرواح؛ ولذلك يحتمل أنَّ الذي دفع بالمحسّن إلى المبالغة في هذه القصة التي رواها عدَّة عوامل، منها: دافع شخصي عاطفي، إذ أنَّه كان كثير الضيق من الحنابلة ومنزعجاً من تصرفاتهم، وعامل مذهبي لأنَّه كان – بحسب المصادر– حنفي المذهب[43]معتزلي المعتقد، شديد التعصب للمعتزلة[44]، الدافع الثالث: سياسي، إذ أنَّ المحسن كان تحت سلطة البويهيين وهم شيعة المذهب فأراد كسب ود البويهيين بالتجريح والتلفيق على خصومهم من أتباع المذاهب الأخرى وتحسين صورة البويهيين وإظهار تسامحهم، وهذا يناقض الواقع التاريخي فالبويهيون استخدموا الشدَّة مع خصومهم ولو أنَّ هذه القصة حدثت بالفعل لكان لهم ردَّة فعل قويَّة تجاه الحنابلة ورئيسهم البربهاري ولم يغضّوا الطرف عن ذلك. ويحتمل– أيضًا – أنَّ البويهيين لم يستطيعوا الوقوف ضد البربهاري لعلو مكانته عند الخاصة والعامة.[45]

ومن الآثار النفسيَّة للتعصُّب المذهبي الكذب وإثارة الشائعات ضد أتباع المذاهب الأخرى بهدف خلق المشاكل والوقيعة عند السلطة الحاكمة، ومثال ذلك أنَّ أبا بكر عبدالله بن أبي داود اتهم بالنَّصْب[46] فنفاه الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات من بغداد[47]، ولعلَّ ذلك وقيعة من الحنابلة، والدليل على ذلك أنَّه

لما أعاده الوزير علي بن عيسى إلى بغداد حدّث الناس وأظهر فضائل علي بن أبي طالبτ ثم اعتنق المذهب الحنبلي وصار شيخاً فيهم.[48]

ومن الآثار النفسيَّة للتعصُّب المذهبي الكيد والوشاية ضد من يخالف مذهبهم، مثال ذلك: أنَّ المالكيين حاولوا الوشاية بأبي هاشم إسماعيل المقدسي[49] الشافعي المذهب عند أبي بكر العسكري[50] واتهموه بارتكاب المعاصي وزعموا بأنَّهم وجدوا في منزله آلات الملاهي والسُّكر؛ لذا فقد خشي على نفسه وفرَّ إلى الرملة فأقام بها إلى أن توفي[51].

من الآثار السلبيَّة النبز لأصحاب المذاهب والفِرق المخالفة لهم فقد وردت في كتب التراجم لفظة عامي المذهب، وتعني أنَّه من أهل السنة. فهذا من نبز الشيعة لأهل السنة، وكذلك قول الأشاعرة في أهل السنة والجماعة (السلفيين) أي أنَّهم مشبهة تشبَّهوا بالسلف الصالح ويُراد بها الانتقاص من قدرهم وشأنهم[52].

المبحث الخامس: الآثار الدينيَّة

تنوَّعت الآثار الدينيَّة للتعصُّب المذهبي، كالطعن في صحة العقيدة، والتقليد، وتفسير الأحلام من منظور مذهبي، فمن الآثار الدينيَّة للتعصُّب المذهبي التقليد، حيث تذكر إحدى الروايات المذهبيَّة الحنبليَّة بأنَّه: "حضر رجل مجلس أبي خليفة الجمحي[53] فذَكَر أبا عبدالله أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فقال أبو خليفة: على أبي عبدالله أحمد بن حنبل. فهو إمامنا[54]، ومن نقتدي به ونقول بقوله، الواعي للعلم، المتقن لروايته، الصادق في حكايته، القَيِّم بدين الله عز وجل المستَنُّ بسنة رسول الله، إمام المسلمين والناصح لإخوانه من المؤمنين، فقال له الرجل: يا أبا خليفة، ما تقول في قوله: القرآن كلام الله غير مخلوق؟ فقال: صدق والله في مقالته. وقمع كل بِدْعِيٍّ بمعرفته، قوله الصواب، ومذهبه السَّداد، هو المأمون على كل الأحوال، والمقتدى به في جميع الفِعال، فقال له الرجل: يا أبا خليفة، فمن قال القرآن مخلوق؟ قال: ذاك الرجل ضالٌّ مبتدع ألعنه دِيانة، وأهجره تقرباً إلى الله عز وجل، بذلك قام أبو عبدالله أحمد بن حنبل رضي الله عنه، مقاماً لم يَقُمه أحد من المتقدِّمين، ولا من المتأخِّرين، فجزاه الله عن الإسلام وعن أهله أفضل الجزاء"[55]. بالرغم من أنَّ هذا النص يؤكِّد على التعصُّب المذهبي دون الأخذ بالعقل أو وجهة النظر الأخرى وإمكانيَّة صوابها في حال صحة هذه الرواية، فقد أشارت رواية أخرى إلى أنَّ أبا خليفة كان على مذهب أبي حنيفة[56]. ورواية ثالثة تفيد بأنَّ أبا خليفة كان يميل إلى التشيع[57]. واتهم بأنَّه من الرافضة وقد نفى الذهبي عنه هذه التهمة وذكر بأنَّ أبا خليفة كان ثقة عالماً.[58] وهذا يدل على أنَّه من العلماء المتسامحين مذهبيًا، بالرغم من أنَّ الرواية السابقة حاولت إظهاره عكس ذلك.

وما يعزِّز تفاقم العامل المذهبي والتعصُّب في ذلك العصر أنَّ أبا إسحاق إبراهيم الزجاج عندما حضرته الوفاة سنة 316هـ/928م قال: اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل[59] كذلك كان له كتاب (الفِرق) [60]

ذكر فيه المذاهب والفِرَق الإسلاميَّة وامتدح فيه المذهب الحنبلي واعتباره – من وجهة نظره- أصح المذاهب الإسلاميَّة.

وذكر السبكي عند ترجمته لأبي منصور الأزهري[61] الإمام المشهور في اللغة بأنَّه شديد التعصُّب لمذهب الشافعي.[62]

ومن الآثار للتعصُّب المذهبي الدينيَّة تفسير الأحلام من منظور مذهبي، فقد ذكر أبو الطيب اللغوي[63] – وهو ممَّن عاصر عهد المقتدر بالله – روايةً عن أنَّ العصبيَّة قد أذهبت بعقل أبي موسى الحامض مفادها أنَّ ابن كيسان[64] رأى في المنام الجن وهم يتناظرون في مختلف العلوم ومنها علم النحو، فسألهم ابن كيسان عمَّن يميلون إليه في علم النحو؟ فأجابوه بأنَّه سيبويه. فأخبر طلبة العلم والعلماء الذين حضروا مجلسه بهذه الرؤية وما جرى بينه وبين الجن من حديث، وكان ممَّن حضر هذا المجلس أبو موسى الحامض، فغضب الحامض عند سماعه لهذا الحديث، وردَّ على ذلك بسخرية مؤكِّدًا صدق رؤيته ناعتًا سيبويه بأنَّه دجَّال شيطان؛ فلذلك تميل إليه الجن[65]. وربما لأنَّ سيبويه كان سنيًّا[66]، وفي هذا الصدد يقول ابن خلكان عن عصبيَّة أبي موسى الحامض: "وكان يتعصَّب على البصريين فيما أخذ عنهم في عربيتهم"[67]. وكان ميله إلى مذهب البصريين في النحو أكثر.[68]

لم تقف آثار التعصُّب على ما سبق ذكره، بل لقد حاولوا تشويه سيرة خصومهم والطعن في عقيدتهم وادعاء بيع عقيدتهم بسبب الحسد والطعن في صحة عقيدتهم من أجل حبهم للدنيا وللحصول على منصب إداري، ومن المعروف أنَّ العلماء كانوا يتجنَّبون الموافقة على تولي القضاء، وهم أهل له، وإن وافقوا على مثل أمر كهذا فهم يكونون مضطرين لأسباب مبسوطة في الكتب لا مجال للخوض فيها، فممَّا رُمي به ابن حبان[69] أنَّه صنَّف لأبي الطيب المِصْعَبي كتاباً يمتدح فيه القرامطة حتى يقلِّده منصب قضاء سمرقند، ولما علم أهل سمرقند بذلك أرادوا أن يقتلوه فهرب ودخل بخارى واشتغل دلاَّلاً في البزازين وأقام فيها[70]. وهذا الطعن من قبل حُسَّاده له، ويحتمل أن يكون من قبل الحنابلة، فلقد أشارت كتب التراجم إلى علو مكانته، وأنَّه كان من كبار أئمة الشافعيَّة في عصره، ومنهجه في كتابه (المسند الصحيح) [71] يدل على بطلان ما رُمي به، وقد طرقا الذهبي والسبكي بعض التهم التي رمي بها ابن حبان من قبل مخالفيه في العقيدة، وتكفلا بالرد عليها.[72]

لم يكتفِ حُسَّاد ابن حبان بما اتهموه به سابقًا، واستغلوا بأنَّه تحوَّل من المذهب الظاهري إلى الشافعي[73] وبسبب مذهبه وحسد معاصريه له؛ لفضله وقدره في العلم حاول بعض معاصريه تجريحه والطعن فيه من جهة صحة معتقده بأن نسبوا إليه القول بأنَّ النبوة مكتسبة – وهي نزعة فلسفيَّة [74]– وأنَّ ابن حبان لما رحل إلى سجستان قام أهلها بإخراجه من مدينتهم؛ لأنَّه أنكر الحدّ لله [75]. وهذا محض افتراء على عالمٍ مشهود له

بالتقوى والورع والعلم، وقد نفى السبكي هذا الادعاء الباطل وجهّل صاحبه وأورد رداً على ذلك فنّد فيه ما سبق.[76]

ومن الآثار التَّحَوُّل إلى مذهب آخر، فقد كان أصحاب المذاهب والفِرَق يبذلون جهداً كبيراً في سبيل تحويل شخص ما عن مذهبه للمذهب الذي يعتقدونه، فقد ذكر أبو عمر الزاهد بأنَّ خاله أحمد بن إبراهيم السيّاري كان رافضيًا، وأنَّه مكث أربعين سنة يُحاول مع خاله حتى يُحَوِّله إلى مذهب أهل السُّنة، لكنه لم ينجح في ذلك حيث إنَّ خاله لم يستجب لمحاولاته، كذلك خاله كان يدعوه لأن يتحوَّل إلى فرقة الرافضة فلم يستجب الزاهد لخاله.[77]

قد تدفع معاملة الأستاذ السيئة لتلامذته في مراحل دراستهم العليا لأن يتحوَّلوا من مذهب هذا الأستاذ لمذهب آخر؛ ليثبتون لأستاذهم سوء معاملته وتقديره لهم بأن برزوا في ذاك المذهب الذي اعتنقوه وتحولوا إليه، بل وصاروا من أعلامه، وهذا ما جرى مع أبي جعفر الطحاوي[78] الشافعي ثم الحنفي، قال الذهبي في ترجمته للطحاوي: " كان أولاً شافعيًّاً يقرأ المزني[79]، فقال [له شيخه] يوماً: والله لا جاء منك شيء، فغضب من ذلك وانتقل إلى ابن أبي عمران[80]، فلما صنَّف مختصره قال: رحم الله أبا إبراهيم لو كان حيّاً لكَفّر عن يمينه"[81]. وهذا يدل على خطأ تقدير المعلم وعزيمة طالب العلم، وقد كان الطحاوي عالماً نبيلاً، فلم ينتقد أستاذه حتى بعد وفاة أستاذه بأنَّه كان سبباً في تحوله من المذهب الشافعي إلى الحنفي، إذ سأل أحمد بن محمد الشرطي الطحاوي عن سبب مخالفته لخاله المزَني الشافعي المذهب واعتناقه لمذهب أبي حنيفة، فأجابه الطحاوي بأنَّه كان يرى خاله يكثر الاطلاع والقراءة في كتب أبي حنيفة ولهذا انتقل الطحاوي للمذهب الحنفي[82]. وهو محق فيما ذكره، لكنَّه لم يكن السبب الأساسي لتحوله عن المذهب الشافعي، ولعل السبب ما أشار إليه البحث.

وذكر الخطيب البغدادي بأنَّ أحمد بن كامل[83] كان أولاً جريري المذهب ثم اختار لنفسه مذهبًا.[84]

وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ هناك من الباحثين من انتقد بشدَّة التحوُّل من مذهب إلى آخر كما فعل ذلك الطبري والطحاوي وابن حبان وغيرهم[85] وفنَّد الرأي القائل بأنَّ الانتقال من مذهب إلى آخر هو للتفضيل والذي رُسم في أذهان الكثير بأنَّه بمثابة قضيَّة كليَّة وقاعدة اطراديَّة.[86]

ومنها الطعن في الشيخ إذا تحوَّل من مذهب أو فرقة إسلاميَّة إلى أخرى، فقد كان أبو الحسن الأشعري[87] معتزلياً[88] ثم رجع إلى مذهب أهل السنة، ورفض الاعتزال، وأخذ بالمذهب المالكي كما يتضح ذلك من كتبه والتي كان آخرها كتاب (الإبانة)، فكثر التعجُّب منه، فسئل عن ذلك فأخبر أنَّه رأى الرسول ρ في المنام، وأمره بالرجوع إلى الحق فكان ذلك.[89]

المبحث السادس: الآثار التعليميَّة

تعدَّدت الآثار السلبيَّة التعليميَّة للتعصُّب المذهبي، فمنها محاربة العلماء والتضييق عليهم ومنع طلبة العلم من التواصل بهم أو السماع منهم، إذ كان المذهب الحنبلي منتشراً ببغداد، وكانت الحنابلة تعادي الطبري[90] المخالف لهم وتمنع الناس من التواصل معه ولا تترك أحداً يسمع منه، وهذه في رأي ياقوت الحموي واحدة من مظالم الحنابلة[91]. فقد نقلا الخطيب البغدادي والذهبي عن الحاكم[92] بأنَّ ابن خزيمة[93] سأل حسينك بن علي[94] عن حضوره مجلس الطبري والكتابة عنه، فرد عليه بالنفي فأثار ذلك استغراب ابن خزيمة وسأله عن السبب، فأجابه بأنَّ الطبري كان مُحاصرًا من قبل الحنابلة ولا يستطيع الظهور للناس، وكذلك كانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه، فاستاء ابن خزيمة ممَّا فعلته الحنابلة بالطبري، وتمنى من حسينك أنَّه لم يكتب عمَّن كتب عنهم واكتفى بالسماع من الطبري والكتابة عنه[95]؛ وذلك لجلالة الطبري ومكانته العلميَّة بين أقرانه من العلماء. وفي هذا الصدد قال ابن خزيمة – بعد أن استعار كتاب التفسير للطبري من أحد تلامذة الطبري وقرأه كاملاً ثم أعاده بعد سنين – :" ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير ولقد ظلمته الحنابلة".[96]

وقد أشارت كتب الرجال إلى العداوة التي كانت قائمة بين الطبري وأبي بكر عبدالله بن أبي داود للتقاطع المذهبي بينهما؛ فأبا بكر حنبلي والطبري صاحب مذهب خاص يسمي الجريري، حيث إنَّ رجلاً ذكر في مجلس الطبري بأنَّ أبا بكر عبدالله بن أبي داود يقرأ على الناس فضائل علي بن أبي طالب τ، فلما سمع الطبري ذلك قال:" تكبيرة من حارس"[97]. يُعرِّض الطبري بأنَّ أبا بكر بن أبي داود[98] يريد أن يُبعد عنه تهمة النَّصْب دون قصده إظهار فضل علي بن أبي طالبτ كالحارس الذي يكبِّر في الليل لا ليذكر الله، وإنَّما ليبقى مستيقظاً، وليعرِّف الآخرين بمكانه. ولعلَّ هذا للعداوة والبغضاء بينهما؛ ولذلك تشير الروايات التاريخيَّة إلى أنَّ ابن أبي داود ومن معه من الحنابلة – وكانت الحنابلة حزب ابن أبي داود[99] – وكان عددهم كثيراً قاموا ضد الطبري، ونسبوه إلى بدعة اللفظ[100] وشغَّبوا على الطبري وآذوه حتى أجبروه على أن يلزم بيته[101]. وروى أحمد بن يوسف الأزرق – أحد تلامذة ابن أبي داود – بأنَّ ابن أبا داود قد عفا عن كل من نبذه أو تكلم فيه إلَّا عن من اتهمه ببغض علي بن أبي طالبτ فإنه لم يعف عنه.[102]

ومن الآثار السلبيَّة ادعاء العلم واتهام الخصوم بما ليس فيهم والهروب من المناظرة؛ لعدم وجود أدلَّة وبراهين تثبت صحة ادعاءاتهم أو اتهاماتهم للعلماء، مثال ذلك أنَّه في شهر ذي القعدة سنة309هـ/مارس سنة922م أُحْضِر أبو جعفر الطبري إلى دار الوزير علي بن عيسى لمناظرة الحنابلة في أشياء عاتبوها عليه، فلم يحضروا ولا واحدٌ منهم.[103]

تعرَّض بعض العلماء للضرب والإيذاء؛ لذا اضطروا إلى إخفاء مؤلفاتهم العلميَّة خشية ردود الأفعال العدائيَّة من قبل أتباع المذاهب الأخرى، كما فعلوا ذلك مع الطبري، حيث لما قدم الطبري من طبرستان إلى بغداد تعصّب عليه العامة من الحنابلة فقصدوه يوم الجمعة إلى الجامع وسألوه عن إمامهم أحمد بن حنبل، فأخبرهم أن أحمد بن حنبل لا يُعَدّ خلافه، فردّوا عليه بأنَّ العلماء قد ذكروه في الاختلاف، فأجابهم الطبري أنَّه لم ير أحداً رُوي عنه ولم ير لأحمد بن حنبل أصحاباً يعوَّل عليهم[104]. فلما سمع ذلك الحنابلة منه وثبوا عليه ورموه بمحابرهم، وربما تبالغ كتب التراجم حين أشارت إلى أنَّ عدد الحنابلة كانت بالآلاف[105]؛ لذلك اضطر الطبري أن يلجأ إلى داره ويقفل على نفسه الباب، ولكنهم ردموا منزله بالحجارة حتى صار على بابه كومة من الحجارة أشبه بالتل؛ ولذلك أمام هذا الاحتشاد والموقف العدائي من جمهور الحنابلة ببغداد للطبري اضطرَّت السلطة التنفيذيَّة ببغداد ممثَّلة بالشرطة للتدخُّل لفض هذا التجمهر؛ إذ قدم نازوك قائد الشرطة في عدد كبير من الجنود– لعل المصادر تبالغ حين تشير إلى أنَّ عدد أفراد الشرطة الذين قاموا بالتصدِّي لعامة الحنابلة بلغ عشرات ألوف، ولعلَّ الصورة المقبولة أنَّ عدد الناقمين على الطبري بالمئات والشرطة التي تصدَّت لهم بالألوف[106]– لتفريق الساخطين ونجح القائد والجنود في مهمتهم[107]. وقد ألَّف الطبري كتاباً اعتذر فيه إليهم، وذكر مذهبه واعتقاده وقام بتجريح من ظنَّ فيه غير ذلك، وقرأ عليهم الكتاب وفضل أحمد بن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده[108]. كما أنَّ الطبري ألَّف كتاباً بعنوان (الرد على الحَرْقُوصِيّة) يقصد بذلك الحنابلة الذين سمّوا بذلك لأنَّ أحمد بن حنبل من أولاد زهير بن حرقوص[109]. وبسبب هذا الخلاف مع الحنابلة فإنَّ الطبري لم يُخرج كتابه (اختلاف الفقهاء)[110] حتى مات، فوجد طلابه هذا الكتاب مدفوناً في التراب في باحة داره، فأخرجوه ونسخوه.[111] وهكذا فإنَّ تأثير عامة الحنابلة كان جليًا على النتاج الفكري في العصر العباسي الثاني ولاسيما عهد الخليفة المقتدر بالله وما الطبري إلَّا أنموذج يشهد على هذا الاتجاه المذهبي التعصُّبي.

ومن الآثار التعليميَّة السلبيَّة تأليف كتب الردود على الخصوم والتعرُّض لهم بالسب والتُّهَم نتيجة الوشاية وعدم معرفة العلماء لبعضهم البعض؛ إذ لم يقتصر العلماء في الرد على مخالفيهم بل تعدَّى ذلك للرد على من انتقد آبائهم بسبب التعصُّب لمذهبهم ومذهب آبائهم، من أمثلة ذلك: أنَّ أبا بكر محمد بن داود[112] تعرّض للرد على أبي جعفر الطبري فيما رَدّه على أبيه داود بن علي الأصبهاني – صاحب المذهب الظاهري – في (كتاب الرد على ذي الأسفار) [113] فجاء كتاب (الانتصار لأبيه من أبي جعفر محمد بن جرير الطبري) [114] وأخذ في سب أبي جعفر، لكن عندما رأى أبو جعفر الطبري ابن داود وعرف مكانته وقدره رحَّب به وأخذ يثني على أبيه ويمدحه ويصف ابن داود؛ لذا توقَّف ابن داود عن كلامه ونقده السابق في الطبري ولم يتعرَّض له بعد ذلك بسوء.[115]

ومن الآثار التعليميَّة السلبيَّة نشر المذهب والتشجيع المعنوي وتقديم الدعم المادي لدراسته فقط للاعتقاد بصوابه وخطأ غيره من المذاهب الأخرى، فقد أشار الذهبي في ترجمته لأبي زُرعة القاضي[116] بأنَّه كان متعصباً للمذهب الشافعي وهو من أدخل مذهب الشافعي مدينة دمشق، وشجَّع طلاب العلم على حفظ (مختصر المزني) ومنح كل من حفظه مائة دينار.[117]

ومن الآثار التعليميَّة السلبيَّة استخدام الهجاء بالشعر الفاضح، حيث أورد ياقوت الحموي أبيات شعريَّة لهجاء فاضح جرى بين الشاعرين المفجع[118] الشيعي الإمامي وشمال السني توضح تلك الأبيات مدى تأثرهما بالعامل المذهبي فيما جرى بينهما من مهاجاة[119]، حتى أنَّ الصفدي في ترجمته للمفجع قال عنه:" كان شاعراً مُفلقاً وشيعيًّاً محترقاً"[120]، وهذا يدل على تعصُّبه، بينما ورد اسمه في كتب تراجم الشيعة وذُكر بأنَّه كان صحيح المذهب حسن الاعتقاد[121]. ويمكن القول بأنَّه كان من علماء الشيعة الأجلاء، لكنه مع ذلك لم يكن معتدلاً في التعامل مع المذاهب والفِرق الأخرى بل كان شديد التعصُّب لمذهبه.

ومن الآثار التعليميَّة السلبيَّة عدم الالتزام بالأمانة العلميَّة عند التأليف، فقد عُرف ابن الجعابي[122] بمذهبه في التشيع[123]، ووصف ابن الأثير ابن الجعابي بأنَّه كان غالٍ في التشيع[124]. وذكر أبو الحسن بن رزقويه[125] بأنَّه كان عند ابن الجعابي فجاءه قوم من الشيعة فأعطوه مبلغًا من المال، وطلبوا منه ما دام أنَّه قد جمع أسماء محدثي بغداد وذكر من قدم إليها وأمير المؤمنين علي بن أبي طالبτ قد وردها، أن يذكره، فاستجاب لطلبهم، وأمر غلامه أن يُحضر هذا الكتاب، فجاء به فكتب فيه "وأمير المؤمنين علي يقال: إنَّه قدمها" وبعدما انصرفوا سأل ابن رزقويه شيخه ابن الجعابي عمَّن ذكر هذا الكلام الذي ألحقه في الكتاب؟ فأجابه: هؤلاء الذين رأيتهم[126]. وقد بُنيت بغداد في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة 149هـ/766م، وقد يكون الإمام علي بن أبي طالب ــرضي اللهــ عنه قد جاء لهذه المنطقة حينما كانت سوقًا لا مدينة.

ومنها المبالغة في مدح منتسبي مذهب دون الآخر والتفاخر به بين أتباع المذاهب الأخرى، فمن آثار التعصُّب المذهبي الواضحة والمبالغ فيها ما جاء عند السبكي من مبالغة في ترجمته لابن سريج حيث قال بأنَّ ابن سريج:" البازُ الأشهَب، والأسد الضّاري على خصوم المذهب".[127]

ومن الآثار التعليميَّة السلبيَّة التقيد في التعليم، إذ كان التقيد في التعليم المتمثِّل بالحرص على أخذ العلم والدراسة على يد شيوخ المذهب الذي اعتنقوه، حيث كان للعامل المذهبي أثره في التدريس بالأخذ عن هذا العالم أو لا؛ وذلك بحسب مذهب المعلِّم فإن كان موافقاً لمذهب المتعلم تلقَّى العلم عنه وإن كان مخالفاً له ترك الأخذ عنه، حيث تذكر إحدى الروايات التاريخيَّة بأن محمد السرخسي[128] سأل عن مذهب أبي بكر بن الحداد[129]، وكان قد أخذ بعض دروس العلم عنه، فلما علم بأنَّه شافعي قال: ليته كان حنفيًّاً، فانقطع عن

حضور مجلسه وأخذ العلم عن غيره ممَّن يتوافق مع مذهبه، وهذا الأمر أدَّى بطبيعة الحال إلى انزعاج أبي بكر من السرخسي.[130]

ومن الآثار السلبيَّة التعصُّب في الرواية ومنع العلماء من عقد مجالس الإملاء ومسح ما كتبوه، فمن آثار التعصُّب المذهبي في المجالس العلميَّة ما رواه الكندي أنَّ عبدالله الخصيبي[131] الشافعي المذهب لما أملى مجلسًا – حضره جماعة من الفقهاء على اختلاف مذاهبهم – أورد فيه عن معاوية بن أبي سفيان حديثًا فقال المستملي: عن معاوية رضي الله عنه فاستنكر الخصيبي ذلك منه؛ والسبب في ذلك يعود إلى أنَّه سبق وذكر عمر وابنه وعبدالله بن مسعود فما ترحَّم على واحدٍ منهم وترحَّم على معاوية وهو طليق ابن طليق[132]، وأدَّى ذلك إلى غضب الخصيبي فأنهى المجلس، وبلغه بعد انصرافهم أنَّهم أنكروا قوله وأنَّ عددًا من العلماء وطلبة العلم ممَّن حضر هذا المجلس خرقوا ما كتبوا عنه، وقاموا بمنعه من عقد مجالس للإملاء[133]. وممَّا يدلِّل على ظاهرة التعصُّب المذهبي في التأليف العلمي بأنَّ الخصيبي صنَّف كتاباً في الرد على أبي بكر بن داود[134]، وردَّ على الطبري في كتاب آخر[135].

ومن الآثار السلبيَّة التعصُّب لمدينة من المدن الإسلاميَّة ينتمي لها هذا الفريق أو ذاك ضد منطقة أخرى، فعندما أتى أبو القاسم البغوي[136] إلى الكوفة جاءه إلى منزله أبو العباس بن عُقدة[137] وأبو زيد الحسين بن الحسن بن عامر الكوفي ليسمعا منه الحديث، فتكلَّم البغوي بكلام عن أهل الكوفة ينتقدهم فيه، فعاتبه أبو العباس منكرًا عليه أن تحمله عصبيته لأحمد بن حنبل أن يقول في أهل الكوفة ما ليس فيهم، مذكرًا له بفضل أهل الكوفة في رواية الأحاديث النبويَّة وأنَّهم خير من روى الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. ولكن أهل المدينة رووا أنَّ عليًّاً لم يبايع أبا بكر إلَّا بعد ستة أشهر. فاستنكر عليه أبو القاسم ما ذكره له وطلب منه أن لا تَحْملُه عصبيته لأهل الكوفة على أن يتقوَّل على أهل المدينة ما لم يقولوه.[138]

ومنها إساءة الطالب لأستاذه المخالف له في المذهب، فقد تأثَّر ابن عدي[139] بالتعصُّب للمذهب الشافعي فقد كان شافعي المذهب[140]، وذلك حين بالغ وتعسَّف في الحديث عن شيخه أبي القاسم البغوي الذي كان على مذهب الحنابلة[141]، فقد حطَّ من قدره وذكر روايات تتهمه بالكذب والضعف في أول حديثه عنه ثم عطف وأنصف في آخر حديثه عنه[142]. وقد ردَّ ابن الجوزي عليه وذكر بأنَّ هذا الكلام صادر عن تعصُّب[143]، كما أنَّ الذهبي استنكر مثل هذا الكلام في حق شيخ ثقة.[144]

ومنها التحامل على الخصوم واتهامهم بما ليس فيهم، فقد ذكر ابن النديم أنَّ أبا عمر الزاهد[145] كان شديد التعصُّب ضد علي بن أبي طالب τ[146] ويحتمل أنَّ ابن النديم اعتمد في وجهة النظر هذه على أنَّ أبا عمر الزاهد كان قد جمع جزءاً فيه الأحاديث التي تُروى في فضائل معاوية بن أبي سفيان وأنَّ أبا عمر الزاهد كان

يحرص عند تلقي طلابه العلم منه أن يبتدؤوا بقراءة ذلك الجزء، ثم يقرأ عليه الطالب بعد ذلك ما شاء من العلم الذي قصد الطالب أخذه عن الزاهد[147]. وهو وإن كان مغاليًا في حب معاوية[148] لكن هل يعني ذلك بأنَّه كان متعصِّباً ضد علي بن أبي طالب ولماذا؟ وهو كان على مذهب الحنابلة[149]. والحنابلة يُجِلُّون جميع الصحابة بل ولعلي بن أبي طالبτ مكانة خاصة في نفوسهم؛ لعظم مكانته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. فما ذكره ابن النديم أمر مستغرب، لا يتوافق مع طبيعة المذهب الحنبلي. فقد تحامل ابن النديم على أبي عمر ولعل السبب في ذلك هو أنَّ ابن النديم كان شيعيًّاً.[150]

من الآثار السلبيَّة للتعصُّب المذهبي النقل دون البحث والتحرِّي والدقَّة وهذا ما فعله مؤيدوا أحد تلامذة أبي الحسن الأشعري الذين صنَّفوه بأنَّه مالكي المذهب، وقد فَنَّد السبكي زعم القائلين بأنَّ أبا الحسن الأشعري كان مالكي المذهب، وأنَّه كان شافعيًّاً تفقَّه على أبي إسحاق المروزي[151] مستنداً في هذا الرأي على كتب طبقات المتكلمين، وأنَّ اللبس وقع بأنَّ أحد تلامذة أبي الحسن الأشعري الذين أخذوا عنه علم الكلام كان مالكي المذهب ونقل تلامذة هذا التلميذ الأشعري عن شيخهم المالكي كلام أبي الحسن الأشعري فظنوا أنَّه مالكي على مذهب شيخهم[152]. وقد انبرى أو تصدَّى ابن عساكر للدفاع عن التهم المغرضة التي قيلت عن أبي الحسن الأشعري في كتاب خصصه لهذا الغرض[153]. وبسبب العامل المذهبي جرت مناظرات بين المعتزلة ومعارضيهم من أهل السنة[154].

وكان أبو الحسن علي بن عيسى الرماني يتشيَّع ويقول: "علي أفضل الصحابة"[155]. وقد وصفه الذهبي بقوله:" وكان من أوعية العلم على بدعته"[156] لأنَّه كان مع اعتزاله شيعيًّاً[157] وقال ابن حجر في ترجمته للرماني بأنَّه:" معتَزِلي، رافضي".[158]

المبحث السابع: الآثار الاقتصاديَّة

ومن آثار التشدُّد في المذهب، قطع أرزاق– المعاشات أو الرواتب– العلماء بسبب الخلاف في العقيدة، حيث كان لأبي علي الجيهاني[159] وزير الدولة السامانيَّة مبالغ ماليَّة ينفقها على أبي زيد البلخي[160]، فلمَّا أملى أبوزيد كتاب (القرابين والذبائح) حرمه إياها[161]. ويحتمل أنَّ سبب ذلك يعود إلى أنَّ هذا الكتاب يتناقض مع المبادئ المانوية[162] ذات النزعة الثنويَّة التي تحرِّم ذبح الحيوان وأكله[163]، والجيهاني هو من أتباع هذه الطائفة، فقد ذكرت المصادر التاريخيَّة بأنَّ الجيهاني كان ثَنَوياً.[164]

كذلك من آثار التعصُّب المذهبي حرمان العلماء من العطايا التي منحت لهم بسبب التقاطع المذهبي، فقد كان الحسين بن علي المروروذي وأخوه أحمد بن علي المعروف بصعلوك يتعهدان أبا زيد البلخي بنفقات شهريَّة معلومة دائمة– دون أن تحدِّد المصادر مقدارها – فلما صنَّف أبا زيد كتابه (في البحث عن التأويلات) قطعاها

عنه[165]. وربما أنَّ السبب في ذلك أنَّ كتاب أبا زيد المذكور آنفاً يتعارض مع المذهب الإسماعيلي فقد كان الحسين قَرْمطيّاً[166]. ويحتمل لأنَّ أبا زيد البلخي كان قد تقلَّد مذهب الإماميَّة ثم تركه وسار على نهج أهل السنة[167] وظهر هذا التحوُّل جليّاً في هذا الكتاب.

الخاتمة:

خَلُصَ هذا البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج

– تعدَّدت الآثار السلبيَّة للتعصُّب المذهبي ما بين الضرب، والشتم، ونشر الإشاعات، وتشويه السيرة، وفرض الحصار النفسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسجن، والقتل.

– من آثار التعصُّب المذهبي الآثار السياسيَّة، مثل محاولة كسب تأييد الحنابلة في تنصيب ابن المعتز خليفة بعد انقلابه على الخليفة المقتدر بالله، واستخدام العامل المذهبي في السياسة ضد الخصوم والمنافسين مثل اتهام الوزير ابن الفرات للوزير السابق علي بن عيسى بالتواصل والتعاون مع القرامطة ضد الدولة. واستغلال الحاكم سلطته للقبض على المخالفين لمذهبه ومعتقده والتنكيل بهم وهذا ما حصل للطبري مع حاكم طبرستان.

– التأثير على المجتمع بنشر الأساطير والخرافات للتأكيد على صحة مذهبهم والتأثير الكبير في حياة العامة ومعتقداتهم كما فعل ذلك العالم الشيعي أبو الدنيا مع عامة الناس في بغداد. ومن الآثار تأجيج الفتنة بين عامة الناس كما فعل ذلك الحنابلة؛ ولذلك تمَّ القبض عليهم وسجنهم. ومنها الطعن والمعايرة بالنسب وهو ما تعرَّض له الشيخ الحنفي المذهب محمد بن بدر الذي اتهم بأنَّه من الأرقاء (العبيد).

– آثار التعصُّب المذهبي الجنائيَّة على حياة العلماء، فمنهم من تعرَّض للضرب والحصار في بيته كما فعل الحنابلة ذلك مع الإمام الطبري، ومنهم من تمَّ قتله بتهمة التشيُّع كما فعل بعض أهل السنة ذلك مع النسائي حيث قتلوه في الرملة في فلسطين، ومنهم من بقي في السجن حتى مات مثل هارون الشاري، ومنهم من ظل مُطاردًا حتى وفاته كما فعل الحنابلة ذاك مع أبي بكر الصولي.

– من الآثار التعليميَّة السلبيَّة نشر المذهب والتشجيع المعنوي وتقديم الدعم المادي لدراسته دون بقية المذاهب الأخرى وهو ما فعله القاضي أبو زرعة مع طلبته بأن منح كل من يحفظ مختصر المزني مائة دينار؛ لنشر المذهب الشافعي في بلاد الشام. ومن الآثار التعليميَّة السلبيَّة للتعصُّب المذهبي محاربة العلماء والتضييق عليهم ومنعهم من التواصل مع طلبتهم وهذا ما فعلته الحنابلة مع الطبري. ومن الآثار الادعاء والاتهام للخصوم والهروب من المناظرة كما حصل مع الطبري وخصومه من الحنابلة. ومنها إخفاء العلماء مؤلفاتهم العلمية كما فعل ذلك

الطبري. ومنها تأليف كتب الردود على الخصوم كما فعل ذلك ابن داود مع الطبري. ومنها الهجاء بالشعر الفاضح وهذا ما جرى بين الشاعرين المفجع الشيعي الإمامي وشمال السني.

– من آثار التعصُّب المذهبي التعليميَّة السلبيَّة عدم الالتزام بالأمانة العلميَّة عند التأليف وهذا ما فعله ابن الجعابي. ومنها الكذب وإثارة الشائعات وهو ما تعرَّض له ابن أبي داود الذي أُتهم بالنَّصب. ومنها المبالغة في مدح منتسبي مذهب دون الآخر والتفاخر به بين أتباع المذاهب الأخرى وهذا ما حصل مع ابن سريج. ومنها التعصُّب في الرواية ومنع العلماء من عقد مجالس الإملاء ومسح ما كتبوه ممَّا يخالف مذهبهم وهو ما حصل مع عبدالله الخصيبي. ومنها التعصُّب لمدينة من المدن الإسلاميَّة ينتمي لها هذا الفريق أو ذاك ضد منطقة أخرى وهو ما فعله أبو القاسم البغوي عندما أساء في حديثه عن أهل الكوفة. وأساء بعض طلبة العلم لأساتذتهم كما فعل ذلك ابن عدي مع شيخه أبي القاسم البغوي. التحامل على الخصوم باتهامهم بما ليس فيهم كما حصل مع أبي عمر الزاهد الذي اتهم بالتعصُّب ضد الإمام علي بن أبي طالبτ. ومحاولة استقطاب طلبة العلم إلى مذهب دون آخر.

– من آثار التعصُّب المذهبي النفسيَّة الحسد وهو ما شكى منه الزجاج بأنَّ أبا موسى الحامض يحسده ويجاهر بعداوته. وبعضهم لزم التقليد كما فعل ذلك أبو خليفة الجمحي والزجاج وغيرهما. ومنها الكيد والوشاية وهو ما تعرَّض له أبو هاشم المقدسي الشافعي المذهب من خصومه. ومنها التقيد في أخذ العلم من شيوخ المذهب وهو ما فعله محمد السرخسي بعدم أخذ العلم من أبي بكر بن الحداد بعدما عَلِم أنه شافعي. ومنهم من نبز في تسمية معارضيهم مثل (عامي– سلفي).

– من الآثار الدينيَّة للتعصُّب المذهبي تفسير الأحلام من منظور مذهبي كما فعل ذلك أبو موسى الحامض. كذلك من الآثار الخوف التعرُّض للأذى، فلم يستطع الشيعة زيارة قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما إلا متخفين خوفًا من الحنابلة.

– من آثار التعصُّب المذهبي الدينيَّة تشويه سيرة الخصوم بسبب الحسد والطعن في صحة عقيدتهم وهو ما تعرَّض له ابن حبان الذي اتهموه بأنَّه من القرامطة.

– لم يقتصر الأمر على ما سبق ذكره بل للتعصُّب المذهبي آثاره الاقتصاديَّة، فقد تمَّ قطع رواتب مخالفيهم في المذهب مثلما فعل وزير الدولة السامانيَّة أبو علي الجيهاني الذي قطع الراتب أو الإعانة الشهريَّة التي خصصها لأبي زيد البلخي. كذلك حرمانهم من العطايا كما فعل ذلك المروروذي وأخوه صعلوك مع أبي زيد البلخي.

– كما أنَّ من آثار التعصُّب التعليميَّة أنَّ سوء معاملة الشيخ لطلابه قد تؤدِّي إلى تحوُّله لمذهب آخر كما فعل ذلك الطحاوي الذي ترك الشافعيَّة، وصار حنفي المذهب. ومنها الطعن في الشيخ إذا تحوَّل من مذهب أو فرقة

إسلاميَّة إلى أخرى كما حصل مع أبي الحسن الأشعري الذي كان معتزليًا ثم رجع إلى مذهب أهل السنة. ومنها النقل دون البحث والتحرِّي والدقة وهذا ما تعرَّض له أبو الحسن الأشعري الذي اتهم بأنَّه مالكي المذهب. ومنها التأليف لمذهب معيَّن إرضاءً للسلطة الحاكمة وهو ما فعله الرماني إرضاءً للبويهيين الشيعة.

ثانيًا: التوصيات

أوصي الباحثين والدارسين بدراسة متعمَّقة لكل الآثار السلبيَّة للتعصُّب المذهبي في فترات وحِقبٍ زمنيَّة مختلفة للوقوف على مدى تأثيرها على حياة العامة والعلماء وطلبتهم والخروج بحلول معتدلة للتوفيق بين مختلف المذاهب في مذهب واحد أو مُقاربة شاملة للجميع كوثيقة رسمية يتم احترامها وعدم الخروج عنها.

الهوامش والتعليقات:

(1) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت310هـ/923م). تاريخ الرسل والملوك(تاريخ الطبري)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة ، 1387هـ - 1967م، جـ7، ص425، 426.

(2) ينظر: أبي الطيب اللغوي، عبدالواحد بن علي(ت351هـ/962م). مراتب النحويين، تحقيق وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، القاهرة،1375هـ-1955م، ص87.

(3) هو أبو العباس عبدالله بن المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي، شاعر واسع الفكر كثير الحفظ والعلم، من مؤلفاته: كتاب (البديع)، كتاب (طبقات الشعراء)، قتل سنة 296هـ/ 908م. ينظر: الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت336هـ/947م). كتاب الأوراق (أشعار أولاد الخلفاء)، عني بنشره: ج. هيورث. دن، مطبعة الصاوي، ط1، مصر، 1355هـ-1936م، ص107-296؛ ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت380هـ/990م). كتاب الفِهْرِسْت، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن،1430هـ-2009م، مج1، جـ3، ص359-360؛ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد النيسابوري (ت429هـ/1037م). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1405هـ-1985م، ص216، 227-228.

(4) هو علي بن محمد (278-342هـ/892-954م)، فقيه حنفي وقاضٍ ومتكلم وشاعر. ينظر: الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت429هـ/1037م). يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1403هـ-1983م، جـ2، ص393-404؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ/1347م). العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1405هـ- 1985م، جـ2، ص65.

(5) ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1363م). الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1420هـ-2000م، جـ21، ص305 -306.

(6) لمعرفة المزيد عن دور الحنابلة في مساندتهم للخلافة، ينظر: إسماعيل، شيماء يونس. البرهاري (ت329هـ /940م) وعلاقته بالخلافة العباسية، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، المجلد(20)، العدد(4)، 1434هـ-2013م، ص86-98.

(7) الصابئ، أبي الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم الكاتب(ت448هـ/1056م). كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت،1321هـ- 1904م، ص335.

(8) أبو محمد الحسن بن علي بن خلف(233-329هـ/847-940م)، فقيه حنبلي، من مؤلفاته: كتاب(شرح السنة). ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ10، ص141؛ مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب(ت421هـ/1030م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424هـ- 2003م، جـ5، ص183؛ إسماعيل، البرهاري، ص87-98.

(9) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ10، ص140-141؛ ابن الأثير، عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني(ت630هـ/1232م). الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ-1987م، جـ6، ص442؛ إسماعيل، البرهاري، ص94.

(10) هو أبو الحسن علي بن أبي جعفر محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات العاقولي الكاتب، تولى إدارة الدواوين والوزارة في عهد عددٍ من الخلفاء العباسيين. ينظر: الصابئ، تحفة الأمراء، ص8-260 ؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م). سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1404هـ-1984م، جـ14، ص474-479.

(11) هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح(245-334هـ/859-945م)، محدِّث ووزير، من أهل بغداد، فارسي الأصل. ينظر: ابن النديم، الفهرست، مج1، جـ2، ص252، مج1، جـ3، ص 398 ؛ الصابئ، تحفة الأمراء، ص281-364؛ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1071م). تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطَّانِها العلماءِ من غير أهلها وواريها (تاريخ بغداد)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1422هـ- 2001م، مج13، ص459-462.

(12) القرامطة: واحده قرمط وقرمطي، وهذا الاسم نسبة إلى قرمط وهو حمدان البقار، وكان مجتمع الخلق، متقارب الخطو، ومنه خط مقرمط أي متقارب الحروف. الحمادي، أبو عبدالله محمد بن مالك المعافري (ت450هـ/1058م). كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، صنعاء، 1415هـ-1994م، ص22.

(13) ينظر: الصابئ، تحفة الأمراء، ص292-308.

(14) أبو طاهر أحمد بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، إمام علوي، روى عن أبيه، له أحاديث منكرة، هو من الثقات عند ابن أبي حاتم. ابن أبي حاتم، أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس (ت327هـ/938م). كتاب الجرح والتعديل، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، عن نسخة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، حيدر آباد- الدكن- الهند، 1372هـ- 1953م، ج.2، ص 65؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م). ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1416هـ-1995م، جـ1، ص270.

(15) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج2، ص553.

(16) الرفض أو الرافضة: هم الذين رفضوا إمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبτ - يقال له زيد الشهيد توفي سنة122هـ/740م – لأنه أنكر على بعض أصحابه من أهل الكوفة الطعن على الشيخين (أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما) فتفرقوا عنه، فسموا بالرافضة. النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى(ت بعد سنة300هـ/912م) وسعد بن عبدالله القُمِّي (ت بعد سنة300هـ/912م). كتاب فِرق الشيعة، تحقيق وتصحيح وتعليق وتقديم: عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، ط1، القاهرة، 1412هـ-1992م، ص31 ؛ الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد(ت548هـ/1153م). الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، ط3، بيروت- لبنان، 1414هـ-1993م، جـ1، ص179-181.

(17) ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت626هـ/1229م). معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1413هـ- 1993م، جـ6، ص2463، 2464.

(18) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، جـ1، ص183.

(19) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرماني الإخشيدي الوراق النحوي(276-384هـ/ 889-994م)، والرماني نسبة إلى الرمان وبيعه، كان إماماً في علم النحو. ينظر: ابن النديم، الفهرست، مج1، جـ2، ص187-188؛ ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبدالواحد بن محمد (577هـ/1181م). نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ- 1998م، ص276-277؛ القفطي، أبي الحسن علي بن يوسف(ت624هـ/1227م). إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت، 1406هـ - 1986م، جـ2، ص294-296؛ بروكلمان، كارل (ت1376هـ/1956م). تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبدالحليم النجار، دار المعارف، ط5، القاهرة، ط5،1403هـ- 1983م، جـ2، ص189-190؛ صالحية، محمد عيسى. المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1415هـ- 1995م، جـ3، ص70-72.

(20) ابن النديم، الفهرست، مج1، جـ5، ص624؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ16، ص534.

(21) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر محمد(ت911هـ/1505م). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الفكر، ط2، مصر،1399هـ-1979م، جـ2، ص181؛ الداوودي، محمد بن علي(ت945هـ/1538م). طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1403هـ-1983م، جـ1، ص424؛ طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى (ت962هـ/1555 م). مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1405هـ-1985م، جـ1، ص164.

(22) أبو عمرو عثمان بن الخطاب بن عبدالله بن عوام البلوي الأشج، محدث مغربي من مدينة رندة، اشتهر بالرواية عن علي بن أبي طالب τ، توفي سنة327هـ/938م. ينظر: السمعاني، عبدالكريم بن محمد بن منصور(ت562هـ/1166م). الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني وآخرون، مكتبة ابن تيمية، ط2، القاهرة،1400هـ-1980م، جـ1، ص269.

(23) لمعرفة مثال من تلك البواطيل. ينظر: السمعاني، الأنساب، جـ1، ص269-270.

(24) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ6، ص501-502.

(25) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ7، ص113– 114.

(26) هو محمد بن بدر بن عبدالله أو ابن عبدالعزيز الكناني مولاهم المصري(275-330هـ/889-942م)، فقيه وقاضٍ حنفي. ينظر: الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف(ت350هـ/961م). الولاة وكتاب القضاة، تهذيب وتصحيح: رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1326هـ-1908م، ص557-562.

(27) هو أبو الذكر محمد بن يحي بن مهدي بن هارون الأسواني التمَّار(255-340هـ/869-951م)، فقيه. ينظر: الكندي، الولاة، ص533-534.

(28) الكندي، الولاة، ص558.

(29) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ14، ص21.

(30) المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف الكلبي القُضاعي(ت742هـ/1341م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق وتعليق: بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1403هـ-1983م، مج1، ص338، 340.

(31) المزي، تهذيب الكمال، مج1، ص338-339 ؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت774هـ/1372م). البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، دار هجر، ط1، امبابة ، 1419هـ - 1998م، جـ14، ص794-795.

(32) الصابئ، تحفة الأمراء، ص283.

(33) هو محمد بن يحيى الصولي، من كتبه: (الأخبار المنثورة)، و(أخبار الوزراء)، توفي سنة 336هـ/948م . السمعاني، الأنساب، جـ8، ص111؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ6، ص2678.

(34) ابن خلكان، أحمد بن محمد(ت681هـ/1282م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1390هـ-1970م، جـ4، ص360؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ15، ص302؛ سزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي (التدوين التاريخي)، ترجمة: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،1411هـ-1991م، مج1، جـ2، ص171.

(35) هو أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت303هـ/916م)، محدث وفقيه، صاحب كتاب (السنن) المشهورة بـ(سنن النسائي). ينظر: الكندي، الولاة، ص524؛ ابن كثير، البداية والنهاية،جـ14، ص794.

(36) المزي، تهذيب الكمال، مج1، ص338-339 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ14، ص794-795.

(37) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، مفسر ونحوي، توفي سنة316هـ/928م. السيرافي، الحسن بن عبدالله (ت368هـ/979م). أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، مصر،1374هـ-1955م، ص80 ؛ ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص216؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، جـ2، ص171.

(38) هو أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوي البغدادي المعروف بالحامض، لغوي ونحوي بارع على مذهب الكوفيين، توفي سنة 305هـ/918م. ينظر أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص87-88 ؛ صالحية، المعجم الشامل، جـ2، ص133.

(39) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ1، ص55-56.

(40) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ1، ص52 ؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص413.

(41) التنوخي، أبي علي المحَسَّن بن علي(ت384هـ/994م). نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، ط2، بيروت، 1416هـ- 1995م، جـ2، ص232-233.

(42) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ15، ص137.

(43) ابن أبي الوفاء، عبدالقادر بن محمد بن محمد القرشي الحنفي(ت775هـ/1374م). الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط2، مصر، 1413هـ-1993م، جـ3، ص422-423.

(44) التنوخي، نشوار المحاضرة، جـ1، ص28.

(45) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ15، ص137.

(46) النواصب: هم قوم يدينون ببغض علي بن أبي طالبؓ. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م). لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، 1300هـ- 1883م، مج1، ص762.

(47) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ/1448م). لسان الميزان، عناية: عبدالفتاح أبو غدة وسلمان عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1423هـ- 2002م، جـ4، ص492-493.

(48) ابن حجر، لسان الميزان، جـ4، ص493.

(49) إسماعيل بن عبدالواحد بن محمد الرَبعي المقدسي، من كبار فقهاء الشافعية، يجمع بين الحفظ والفهم ودرَّس القرآن والعلوم الشرعية، توفي سنة325هـ/936م. ينظر: الكندي، الولاة، ص544-545.

(50) هو محمد بن علي بن إسماعيل العسكري المعروف بمبرمان، نحوي، توفي سنة 345هـ/956م. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص175-177؛ الزركلي، خيرالدين. الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 1423هـ- 2002م، ج6، ص273.

(51) الكندي، الولاة، ص544-545.

(52) ابن حجر، لسان الميزان، جـ1، ص380؛ أبو زيد، بكر بن عبدالله. النظائر(التراجم الذاتية- التحول المذهبي- العُرّاب- لطائف الكلم في العلم)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 1423هـ-2002م، ص81.

(53) هو الفضل بن الحُباب بن محمد بن شعيب بن صخر البصري، من رواة الأخبار والأشعار والأنساب، توفي سنة305هـ/917م. ينظر: ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي(ت231هـ/846 م). طبقات فحول الشعراء، جـ1، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1394هـ-1974م، جـ1، ص3 ؛ وكيع، محمد بن خلف بن حيان(ت306هـ/ 918م). أخبار القضاة، مراجعة: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، (د. م)، (د. ت)، جـ2، ص352 ابن النديم، الفهرست، جـ1، جـ3، ص351.

(54) لأن أبا خليفة كان ممن روى عن الإمام أحمد بن حنبل. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م). مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط2، مصر، 1409هـ- 1988م، ص135.

(55) ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى البغدادي الحنبلي(ت526هـ/1132م). طبقات الحنابلة، تحقيق وتقديم وتعليق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، 1419هـ-1999م، جـ2، ص187-188.

(56) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ5، ص2173 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ24، ص27.

(57) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ5، ص2173؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت764هـ/ 1363م). نكت الهميان في نُكت العُميان، المطبعة الجمالية، مصر، 1329هـ-1911م، ص227.

(58) ميزان الاعتدال، جـ5، ص425.

(59) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ1، ص52؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص413؛ طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، جـ1، ص156.

(60) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت845هـ/1441م). كتاب المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1411هـ- 1991م، جـ1، ص155.

(61) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر الأزهري الهروي،(282-370هـ/ 895-980م) كان فقيهاً شافعياً غلبت عليه اللغة فاشتهر بها. ينظر: ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحي (ت749هـ/1348م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1431هـ- 2010م، جـ7، ص41-42 ؛ السبكي، أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت771هـ/1370م). طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، مصر، 1383هـ-1964م، جـ3، ص63-68.

(62) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، جـ3، ص64.

(63) هو عبدالواحد بن علي الحلبي(ت351هـ/962م)، نحوي ولُغوي ومؤرخ، من مؤلفاته: (مراتب النحويين)، (شجر الدر)، (الإبدال). ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، جـ2، ص120؛ الزركلي، الأعلام، جـ4، ص176.

(64) أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن كيسان (ت320هـ/932م)، مقرئ ونحوي. ينظر: أبي الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص85، 86؛ ؛ القفطي، إنباه الرواة، جـ3، ص58-59؛ ابن الساعي، علي بن أنجب (ت674هـ/1275م). الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشى، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1430-2009م، ص99.

(65) مراتب النحويين، ص87-88.

(66) أبي بكر الزبيدي، محمد بن الحسن(ت379هـ/989م). طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، ط2، مصر، 1392هـ- 1973م، ص68.

(67) وفيات الأعيان، جـ2، ص406.

(68) أبي بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص153.

(69) أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن معبد بن سهيد بن هدية البستي(270-354هـ/884-965م)، محدث ومؤرخ، من كتبه: (تفسير القرآن). ينظر: السمعاني، الأنساب، جـ2، ص 208؛ ابن الأثير، عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني(ت630هـ/1232م). اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد،(د. ت)، جـ1، ص151.

(70) ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت626هـ/1229م).معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ- 1977م، مجـ1، ص419.

(71) لمعرفة منهج كتابه (المسند الصحيح) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ16، ص97.

(72) ينظر: سير أعلام النبلاء، جـ16، ص96-101 ؛ طبقات الشافعية الكبرى، جـ3، ص132-133.

(73) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، جـ3، ص131، 132 ؛ ، أبو زيد، النظائر، ص100.

(74) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ15، ص281.

(75) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، جـ3، ص132.

(76) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، جـ3، ص132-133.

(77) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجـ5، ص21 ؛ ابن حجر، لسان الميزان، جـ1، ص399.

(78) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن مَسلمة الطحاوي الأزدي المصري (239-321هـ/854-933م)، فقيه وقاضي، من مؤلفاته: كتابي (الشروط الصغير) و(الشروط الكبير). ينظر: الكندي، الولاة، ص528؛ ابن النديم، الفهرست، مج2، ج6، ص32؛ البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د. ت)، عن النسخة التي طبعتها وكالة المعارف، استانبول ،1375هـ-1955م، مج1، ص58.

(79) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، صاحب الإمام الشافعي من أهل مصر، كان زاهداً، عالماً، مجتهداً، قوي الحجة، توفي سنة 264هـ/878 م. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج2، ص93-95.

(80) أبو جعفر أحمد بن أبي عِمران موسى بن عيسى البغدادي(200-280هـ/815-893 م)، فقيه ومحدث، شيخ الحنفية بمصر، وهو أستاذ أبي جعفر الطحاوي، من مؤلفاته كتاب (الحج)، وكتاب(الحُجَج). ينظر: ابن أبي الوفاء، الجواهر المضية، ج1، ص337-338.

(81) محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م). كتاب تذكرة الحفاظ، تصحيح: عبدالرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1374هـ-1955م، ج3، ص809.

(82) الداوودي، طبقات المفسرين، ج1، ص75.

(83) هو أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة(260-350هـ/873-961م)، مقرئ ومفسر ومؤرخ بغدادي، كان تلميذا للطبري، وهو من كتب عن سيرته، من مؤلفاته:(التنزيل). ابن النديم، الفهرست، مج1، ج1، ص84.

(84) تاريخ بغداد، مج5، ص589.

(85) ينظر: أبو زيد، النظائر، ص71-72.

(86) ينظر: أبو زيد، النظائر، ص74. كان بعض العلماء قد يدفع حياته ثمناً لامتناعه عن تبديل مذهبه. لمعرفة نماذج من أولئك العلماء. ينظر: حواله، يوسف بن أحمد. الحياة العلمية في إفريقية(المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري(90-450هـ/709-1058م)، جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة، 1419هـ-1998م، ج1، ص284-288.

(87) علي بن إسماعيل بن أبي بِشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري(260-324هـ/873-935م)، مؤسس مذهب الأشاعرة (الأشعرية) وعلم الكلام السني، من أشهر مؤلفاته: (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع)، و(مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين). ينظر: ابن النديم، الفهرست، مج2، ج5، ص648-649؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج13، ص260-261.

(88) هذه النسبة إلى فرقة المعتزلة، وهي فرقة إسلامية غلّبت العقل على الأصول والأدلة والقياسات الأخرى. ينظر: النوبختي، فِرق الشيعة، ص17-18،24؛ البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد الاسفرائيني التميمي(ت429هـ/1037م). الفَرق بين الفِرق، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، لبنان، 1416هـ-1995م، ص20،114-201؛ نالينو، كارلو ألفونسو(ت 1357هـ/1938م). بحوث في المعتزلة، بحوث نشرت في بحث واحد في كتاب: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراسات لكبار المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1359هـ-1940م، ص173-217؛ بدوي، عبدالرحمن. مذاهب الإسلاميين(المعتزلة- الأشاعرة- الإسماعيلية- القرامطة- النصيرية)، دار العلم للملايين، بيروت، 1417هـ-1997م، ص37-96.

(89) ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن نور الدين (ت799هـ/1396م). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1417هـ-1996م، ص294.

(90) هو محمد بن جرير بن يزيد(ت310هـ/923م)، مقرئ، مفسر، محدث، فقيه، نحوي، ومؤرخ من أشهر أئمة العلم في عصره، من أبرز مؤلفاته: (تاريخ الرسل والملوك)، (جامع البيان على تأويل آي القرآن). ينظر: ابن النديم، الفهرست، مج2، ج6، ص119؛ الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص2441-2459.

(91) معجم الأدباء، ج6، ص2443.

(92) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حَمْدويه بن نُعيم بن الحكم الضَّبِّيِّ(321-405هـ/933-1014م)، محدث وسياسي، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج3، ص509-511 ؛ سزكين، تاريخ التراث العربي، مج1، ج1، ص454-457.

(93) أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي(223-311هـ/838-924م)، محدث وفقيه شافعي. نظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ص109-119؛ الزركلي، الأعلام، ج6، ص29 ؛ صالحية، المعجم الشامل، ج2، ص274.

(94) هو أبو أحمد الحسين بن علي بن محمد بن يحيى التميمي النيسابوري، ويُقال له أيضًا: ابن مُنَيْنَة، محدث، كان أول سماعه للحديث سنة 305هـ، توفي سنة 375هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص407-

(95) تاريخ بغداد، مج2، ص551 ؛ سير أعلام النبلاء، ج14، ص272.

(96) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج2، ص551 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص213.

(97) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج11، ص139؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج4، ص114؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج4، ص493.

(98) هو أبو بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني(230-316هـ/844-928م) محدث وفقيه ومفسر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج11، ص139.

(99) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص277.

(100) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج4، ص114 ؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج4، ص493.

(101) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص277.

(102) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج4، ص114 ؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج4، ص492.

(103) ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص818.

(104) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص2450 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص213.

(105) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص2450 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص214.

(106) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص2450 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص214.

(107) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص2450 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص214.

(108) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص2451 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص214.

(109) النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد الأسدي الكوفي(ت450هـ/1058م). فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهر بـ (رجال النجاشي)، شركة الأعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت، 1431هـ-2010م، ص308؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، جـ3، ص50.

(110) لمعرفة المزيد عن هذا الكتاب ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ6، ص2457، 2458.

(111) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ6، ص2451 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ2، ص214.

(112) أبو بكر محمد بن داود بن علي الظاهري، محدث وفقيه وأديب، فهو إمام الفقه على المذهب الظاهري، من أهم مؤلفاته: كتاب (الزهرة)، توفي سنة 297هـ/910م. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ6، ص2527 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ3، ص48.

(113) لمعرفة سبب تأليف الطبري لهذا الكتاب ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ6، ص2460-2461.

(114) ابن النديم، الفهرست، مج3، جـ6، ص63 ؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ6، ص2527.

(115) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ6، ص2461.

(116) هو محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة الثقفي مولاهم الدمشقي(ت302هـ/914م)، فقيه شافعي. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر محمد(ت911هـ/1505م). حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، (د. م)، 1387هـ - 1967م، جـ2، ص145.

(117) سير أعلام النبلاء، جـ14، ص232، 233.

(118) أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله الكاتب البصري، شاعر البصرة وأديبها في عصره، وكان له شعر كثير في أهل البيت، توفي سنة320هـ/932م. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ1، ص117؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص31.

(119) لقراءة شعره الفاضح ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ5، ص2336.

(120) الوافي بالوفيات، جـ1، ص116.

(121) النجاشي، رجال النجاشي، ص358.

(122) هو أبو بكر محمد بن عمر بن سالم بن البراء بن سَبْرة بن سيَّار التميمي (284-355هـ/897-965م)، محدث وفقيه. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج4، ص42-49؛ السمعاني، الأنساب، جـ3، ص263-264.

(123) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج4، ص42؛ السمعاني، الأنساب، جـ3، ص263 ؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، جـ1، ص282؛ ابن حجر، لسان الميزان، جـ7، ص409.

(124) اللباب في تهذيب الأنساب، جـ1، ص282.

(125) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رَزق البغدادي البزَّاز(325-412هـ/926-1021م)، محدث وفقيه، من شيوخ بغداد في علم الحديث. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ17، ص258-259.

(126) ابن حجر، لسان الميزان، جـ7، ص411.

(127) طبقات الشافعية الكبرى، جـ3، ص21.

(128) هو محمد بن موسى بن إسحاق السرخسي(ت330هـ/942م)، من فقهاء الحنفية ببغداد، كان عفيفاً نزيهاً تولى قضاء مصر سنة 322هـ/934م. الكندي، الولاة، ص548-551.

(129) هو محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكتاني المصري(264-344هـ/878-956م) روى عن النسائي الحديث فقد لازمه منذ دخول النسائي إلى مصر وأكثر من الرواية عنه. ينظر: الكندي، الولاة، ص551-552.

(130) الكندي، الولاة، ص549.

(131) هو أبو بكر عبدالله بن محمد بن الخصيب بن الصقر بن حبيب الأصبهاني، فقيه شافعي، توفي سنة 347هـ/958م. ينظر: الكندي، الولاة، ص576-579.

(132) يقصد به أنهم من الذين عفا عنهم الرسولρ يوم فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة النبوية/629م حينما قال لهم: " اذهبوا فأنتم الطلقاء"". ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي (ت 218هـ/833م). السيرة النبوية، تحقيق ودراسة: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، ط1، طنطا- مصر، 1416-1995، ج4، ص34.

(133) الكندي، الولاة، ص577.

(134) أبو بكر محمد بن داود بن علي الظاهري، محدث وفقيه وأديب، إمام المذهب الظاهري، من أهم مؤلفاته: كتاب(الزهرة)، توفي سنة 297هـ/910م. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ6، ص2527 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ3، ص48 .

(135) الكندي، الولاة، ص577.

(136) هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه ابن بنت أحمد بن منيع(214-317هـ/829-929م)، محدث وفقيه حنبلي. ينظر: السمعاني، الأنساب، جـ2، ص255؛ البغدادي، هدية العارفين، مجـ1، ص444.

(137) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن زياد بن عبدالله بن عجلان الكوفي (249-332هـ/863-943م)، مفسر ومحدث وفقيه كوفي شيعي، من مؤلفاته: (التفسير). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجـ6، ص147-159.

(138) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجـ11، ص329-330؛الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ14، ص451.

(139) هو عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني(277-365هـ/890-975م)، محدث ناقد. ينظر: السمعاني، الأنساب، جـ3، ص221-222؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، جـ3، ص315-316.

(140) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، جـ3، ص315.

(141) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ2، ص32.

(142) ينظر: ابن عدي، أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني(ت365هـ/975م). الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت)، جـ5، ص437-438.

(143) ينظر: عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1412هـ- 1992م، جـ13، ص289.

(144) ينظر: سير أعلام النبلاء، جـ14، ص455.

(145) هو محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم المطَرِّز المعروف بغلام ثعلب(259-345هـ/ 872-956م)، من أشهر أهل اللغة وقتذاك، من أهم كتبه اللغوية: كتاب(اليواقيت). ينظر: القفطي، إنباه الرواة، جـ3، ص175-176.

(146) الفهرست، مجـ1، جـ2، ص231.

(147) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجـ3، ص620 .

(148) القفطي، إنباه الرواة، جـ3، ص172 .

(149) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مج3، ص622؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، جـ3، ص130.

(150) ينظر: ابن حجر، لسان الميزان، جـ7، ص320.

(151) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المَرْوَزي، فقيه شافعي من فقهاء بغداد، وهو صاحب أبي العباس بن سُريج، توفي سنة 340هـ/ 951م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ15، ص429-430.

(152) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، جـ3، ص352.

(153) ينظر: علي بن الحسن بن هبة الله(ت 571هـ/1175م). تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، مطبعة التوفيق، دمشق، 1347هـ-1928م، ص26-432.

(154) ينظر: الزجاجي، أبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق(ت340هـ/951م). مجالس العلماء، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإعلام(9)، مطبعة حكومة الكويت ، ط2، 1404هـ-1984م، ص161.

(155) هو محمد بن أحمد بن نصر، كان من رؤساء المتكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة ويصنفون في نصرة الأثينية. ينظر: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد(ت380هـ/990م). كتاب الإمتاع والمؤانسة، تصحيح: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، (د.م)، (د.ت)، جـ1، ص78-80؛ ابن النديم، الفهرست، مج1، جـ3، ص428، مج3، جـ9، ص405.

(156) هو أحمد بن سهل، طبيب وأديب وشاعر ومؤرخ وجغرافي وفلكي، من كتبه: (صناعة الشعر)، توفي سنة 322هـ/934م. ينظر: ابن النديم، الفهرست، مج1، جـ3، ص429.

(157) ابن النديم، الفهرست، مج1، جـ3، ص429 ؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ1، ص274.

(158) المانوية: نسبة إلى ماني بن فَتَّق بابك بن أبي بَرْزام، ادعى النبوة في بلاد فارس في عهد الملك الفارسي شابور بن أردَشير. ينظر: ابن النديم، الفهرست، مج3، جـ9، ص378-405.

(159) ابن النديم، الفهرست، مج3، جـ9، ص390.

(160) ابن النديم، الفهرست، مج1، جـ3، ص429، مج3، جـ9، ص405؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ1، ص274.

(161) ابن النديم، الفهرست، مج1، جـ3، ص429؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ1، ص274.

(162) ابن النديم، الفهرست، مج1، جـ3، ص429؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ1، ص274.

(163) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، جـ1، ص277.

(164) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ16، ص534.

(165) سير أعلام النبلاء، جـ16، ص534.

(166) القفطي، إنباه الرواة، جـ2، ص296؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ16، ص534؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، جـ7، ص120؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر محمد(ت911هـ/1505م). طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط1، مصر، 1396هـ-1976م، ص81.

(167) لسان الميزان، جـ5، ص570.